العنوان:	السياسة المصرية - العثمانية تجاه عسير في عهد محمد علي باشا 1813 - 1840
المصدر:	مجلة كلية الآداب جامعة بغداد - العراق
المؤلف الرئيسي:	الحمدي، صبري فالح
المجلد/العدد:	ع80
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2007
الصفحات:	19 - 47
رقم MD:	665509
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch, AraBase
مواضيع:	الدولة العثمانية ، ولاية مصر، محمد علي باشا، السياسة الخارجية، الحملات العسكرية ، عسير، السعودية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/665509

السياسة المصرية ـ العثمانية تجاه عسير في عهد محمد علي باشا (١٨١٣ـ ١٨٤٠)

د. صبري فالح الحمدي

المقدمة:

انطلاقاً من الأيمان بوجود موضوعات لا تزال غامضة من تـأريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر في اثناء مدة الحكم العثماني الذي استمر سنوات طويلة ، وبوصف الحقبة الزمنية التي حكم فيها العثمانيون من خلال محمد علي باشا والي مصر بلاد عسير لا زالت مجهولة للدارسين وخاصة تلك المدة التي تغطي معظم عقود القرن التاسع عشر ، عدا اشارات عابرة في بعض المصادر التي كتبت عن تأريخ هذه البلاد ، التي تحتاج العديد من احداثها الى دراسات متعمقة وجادة تتناول الجوانب السياسية واثرها على الاوضاع التي كان يعيش في ظلها سكان عسير ، فضلاً عن الامور الاقتصادية والاجتماعية التي تنتظر جهود الباحثين لدراستها بتأني ودقة وصولاً الى الحقيقة التأريخية المنشودة .

وتأسيساً على ذلك تحاول هذه الدراسة الكشف عن الغموض الذي اكتنف تأريخ هذا الجزء من الجزيرة العربية والغوص في تطوراته السياسية المتلاحقة، ولتسهم هذه المحاولة المتواضعة في اماطة اللثام عن بعض جوانب تأريخ عسير ابان العهد العثماني في المدة موضوع البحث والنشاط الذي قام به محمد علي باشا خلال سنوات حكمه لمصر وتطلعاته في مد نفوذه الى مناطق الجزيرة العربية . فضلاً عن الخليج العربي وبلاد الشام والسودان ، ولتسلط

الضوء على ابرز معالم التوجهات المصرية ــ العثمانية نحو عسير في سنوات هذه الدراسة .

ويأتي انجاز هذا البحث على الرغم من الظروف الصعبة التي يمر بها بلدنا العزيز وندرة المصادر التي تناولت دراسة تأريخ عسير ، وانها مناسبة طيبة لدعوة الأساتذة المتخصصين لدراسة موضوعات اخرى تخص المنطقة واستكمال جوانب غير مبحوثة منها والتوصل الى حقائق جديدة، او تصحيح ربما آراء اخرى غير صائبة عبر تدقيق النصوص التأريخية والتمعن في احداثها بروح المؤرخ الحيادي الذي يرتكز في عمله المنهجي على التروي وعدم التسرع في اطلاق الاحكام ومحاولة الاحاطة بالظروف المحيطة والتي انعكست بشكل او بآخر على مسار السياسة المصرية ــ العثمانية صوب عسير ، ويقيناً فان الباحث يرجو ان يكون قد اسهم في ذكر بعض الحقائق وايراد معلوماتها التي تغطي المدة الزمنية التي وثقتها صفحات هذه الدراسة والتي لا زالت مجهولة عن بلاد عسير ، واشتملت على قرابة الأربعة عقود الاولى من القرن التاسع عشر .

التوجهات العثمانية تجاه عسير حتى دخول الجيش المصري الحجاز عام ١٨١٣

كان لسلاطين الدولة العثمانية نصيب المشاركة في احداث شبه الجزيرة العربية ومهدوا لذلك بالقضاء على دولة المماليك في مصر عام ١٥١٧ ، وظلوا يسعون جاهدين السيطرة على المدن الكبرى في الحجاز واليمن ونجد والبحرين وغيرها وبضمنها بلاد عسير (١) الواقعة بين الحجاز واليمن (٢) في السنوات اللاحقة .

ومن المعلوم ان عسير كانت تحت نفوذ آل عائض (٣) وهي كبرى قبائل المنطقة منذ انهيار دولة بني القاسم التي كونها الامام القاسم بن محمد والتي كانت تتمتع باستقلالها الذاتي لمدة قرنين من الزمن وقد ادت دوراً في توحيد اليمن بفضل دعم سكان اليمن لهم في اثناء الحرب التي قاموا بها ضد حكم العثمانيين الاول لبلادهم والذي ابتدأ منذ عام ١٥٣٨ واستمر الى عام ١٦٣٥ (٤) .

وبسبب انشغال الدولة العثمانية بمشاكلها الداخلية وانغماسها في الحروب مع العديد من الدول طوال القرن الثامن عشر ، فقد ادى ذلك الى ضعف السلطة المركزية العثمانية في المناطق العربية ، بخاصة بعد انسحاب الاسطول العثماني من البحار الشرقية والذي تزايد في القرن التاسع عشر على اثر الحروب العديدة التي قامت بين الدولة العثمانية وروسيا خلال سنوات (١٨٠٤ـ ١٨١٣) و(١٨٢٦ـ ١٨٢٨) وما تركته من نتائج سلبية في اتساع مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية(٥) ، الأمر الذي ساعد بعض الولاة والحكام في المناطق الجبلية وشيوخ البدو ان يعززوا استقلالهم الذاتي بما فيهم امراء عسير موضوع البحث (٦) ويعملوا بالتالي الى محاولة الانفصال عن الدولة العثمانية .

السياسة المصرية ـ العثمانية تجاه عسير والعلاقة مع الدولة السعودية الاولى (١٨١٣ ـ ١٨١٤)

بدأ محمد علي باشا (والي مصر العثماني) بالجزيرة العربية مستغلاً استغاثة السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ـ ١٨٣٩) به لمساعدته في القضاء على حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ـ ١٧٩٢) المتحالف مع امراء الدرعية من آل سعود عام ١٧٤٥ ، بعد ان انتشرت في نجد ونجحت في ضم الأحساء والبحرين وامتدت الى الحجاز واليمن وعمان ومسقط وهددت البصرة وبغداد ، وتمكنت من اقامة الدولة السعودية الاولى (١٧٤٥ـ ١٨١٨) وقد عجزت القوات العثمانية عن قمعها ، فضلاً من القلق الذي كان ينتاب محمد علي باشا أثر تزايد النفوذ البريطاني في سواحل الخليج العربي والجزيرة العربية (٧) .

وعلى الرغم من ان بلاد العرب لم تكن من المناطق الغنية التي تحرص الدولة العثمانية على المحافظة عليها ، فان بقاءها في يد الخليفة العثماني كان امراً لا بد منه حتى تتم المظاهر الشكلية لخلافته ، وحتى لا يقع الشك في مقدرته على حماية (الحرمين الشريفين) الأمر الذي كان يجعل لدولته المقام الممتاز بين الممالك الاسلامية ، غير ان الدولة العثمانية في ذلك الوقت كانت تقاسي الأمرين من اختلال نظام الانكشارية الذي كان مصدر قوة الدولة ودعامتها في اعقاب توسعها ، ولكن هذا النظام فقد

تدريجيا كل مزاياه وتحول في نهاية الأمر الى معول هدم في شؤون الحرب والادارة على السواء ، وصارت الحروب التي تخوضها الدولة كثيراً ما تنتهي بهزائم شنيعة . وقد ادى ذلك ـ بطبيعة الحال ـ الى اضطراب نظام الحكم من جميع الوجوه وخاصة في الاقطار العثمانية البعيدة عن عاصمة الدولة ، ولم يجد السلطان تحت يده القوة اللازمة للقضاء على الحركة السعودية ، مما اضطره اللجوء الى والي مصر محمد علي باشا ، وكلفه بالقيام بهذه المهمة عام ١٨٠٧ ، ثم جدد طلبه في العامين التاليين ، وكان الأخير يتعلل باشتغاله بمحاربة المماليك حتى انتهى من حملته عليهم بالوجه القبلي وعاد الى القاهرة في شهر ايلول ١٨١٠ ، إذ التقى رسولاً من الاستانة يحمل اوامر السلطان بتجريد حملة لمحاربة السعوديين ، فلم يجد والي مصر لديه من الاعذار ما يبرر التأجيل فبادر الى الاستجابة(٨).

ولذلك كانت الحملة المصرية على الحجاز التي تضم الحرمين الشريفين التي اصبحت تابعة لمصر عام ١٨١٣ بمثابة الخطوة الاولى من قبل محمد علي باشا نحو تحويل البحر الأحمر الى بحيرة مصرية ونقطة وثوب الى ساحل الجزيرة العربية والخليج العربي (٩) ، مستنداً على الفرمان الذي سبق ان اصدره السلطان العثماني المتضمن تكليفه بالقضاء على الخطر السعودي (١٠) .

وقد رأى محمد علي باشا حينذاك انه اذا نجح حيث اخفقت الدولة في القضاء على اتساع النشاط السعودي واستخلاص الأراضي المقدسة منهم ، والاسراع الى نجدة امام اليمن ومحاربة فلول الجيش السعودي في بلاده ، فضلاً عن اعادة فتح طريق الحجاج عبر مصر الى الحجاز ، ذلك الطريق الذي اغلقه السعوديون وكبدوا مصر بسبب ذلك خسائر مادية جسيمة نتيجة لتوقف تجارة الترانزيت ، فان ذلك سيؤدي حتماً الى توطيد مركزه امام السلطان ويسمو بمكانته في مصر ولدى الشعوب الاسلامية ، وكانت فكرة استقلاله عن الدولة العثمانية قد بدأت تملك عليه مشاعره منذ ذلك الحين ، ولا شك ان نجاحه في تلك المهمة كان من شأنه ان يكسبه عطف الشرق

والعالم الاسلامي ويمهد له السبيل لتحقيق طموحه وآماله ، مما شجعه اخيراً على تلبية مطلب الباب العالي [١١] .

وعلى اثر تعيين السعوديين طامي بن شعيب حاكماً من قبلهم على عسير بدل محمد بن عامر الذي قتل على يد الشريف حمود وريث حكم آل خيرات في المخلاف السليماني الواقعة في شمال اليمن ، وكلفوه بمواصلة العمل التوسع نحو الغرب في الأراضي اليمنية ، الأمر الذي اضطر معه المتوكل على الله امام اليمن ان يستنجد بالسلطان محمود الثاني ووالي مصر محمد علي باشا لتخليص بلاده من التوسع السعودي[١٢] .

وتأسيساً على ذلك وصلت الى محمد علي باشا بداية عام ١٨١٤ اوامر من الباب العالي تحثه على قتال القبائل اليمنية الخاضعة لنفوذ آل سعود ليسهل عليه بعد ذلك مهاجمة الدرعية وهو مأمون الظهر ، وكان والي مصر يدرك خطورة هذه القبائل على قواته خاصة بعد ان أخذ اهالي عسير يناصرون دعاة الحركة الوهابية ويناوشون وحداته في الحجاز ، وعلى الرغم من هزيمة جنوده بقيادة ابنه طوسون في (تربة) واخلاء (قنفذة) ومن ثم عودتهم الى جدة ، بسبب استمرار الهجمات السعودية على القوات المصرية وتحالفهم مع العربان بقيادة طامي بن شعيب امير عسير ، وكان من شأن ذلك كله ان يبعث اليأس والقنوط في شخصه ، لكن الاحداث برهنت على ان والي مصر كان ذا عزيمة قوية فقابل هذه الهزائم بالثبات ، وكان قد ارسل الى كتخدا بك في مصر (محمد لاظ اوغلي) يطلب اليه ان يوافيه بالمدد والمؤن ، فأمده بسبعة آلاف من الجنود وسبعة آلاف كيس [١٣] ، وتحملت مصر في اعداد هذه الحملة الجديدة تضحيات جسيمة [١٤] ، ولذا فأنه زحف نحو الجنوب على رأس حملة كبيرة [١٥] من جنوده للقضاء على قوة هذه القبائل واخضاع منطقة عسير للسيادة المصرية ـ العثمانية وتخليصها من آل سعود، وتمكن من الأستيلاء على بيشة التي تعد مفتاح اليمن من جهة الشمال الشرقي[١٦]، ثم واصل زحفه الى جبال عسير، لكن تلك الانتصارات انهكت الجيش المهاجم وافقرته ، لأنه لم يكن في البلدان التي اكتسحوها شيء يذكر من الغنائم ، فقل الزاد وكثرت المشقات [١٧] .

وحقيقة الأمر فقد واجهت الحملة المصرية ــ العثمانية مصاعب كبيرة تمثلت في الظروف الطبيعية الصعبة التي جسدتها وعورة الطرق الجبلية وسوء المناخ ، فضلاً عن قلة الماء وصعوبة الحصول على المؤن والذخائر [١٨] . وينقل لنا مؤلف كتاب (البحر الزاخر في تأريخ العالم واخبار الاوائل والأواخر ما تكبدته القوات من خسائر جراء تلك الظروف القاسية بقوله : " كان ما يموت من الجنود يومياً نحو من مائة حصان وما بقي من العشرة آلاف جمل التي كانت معهم سوى (٣٠٠) ثلثمائة جمل فقط عليها مدار الحملة، فخص محمد علي باشا عساكره وحرضهم ووعدهم الغنائم العظيمة والمبالغ الجسيمة التي يغتنمونها من بلاد اليمن وشرع في السير معهم ، واما خصمه الشيخ طامي فأنه جمع (٨٠٠٠) ثمانية آلاف أو (١٠٠٠٠) عشرة آلاف مقاتل في قلعة جبلية تسمى بلطور على ما روي حصينة حتى لا يمكن التغلب عليها او الوصول اليها ، فلما وصل محمد علي باشا بعساكره سلط عليها نيران الطوبجية مدة ثلاثة أيام فأزعج الوهابيين الموجودين بها وألزمهم التسليم، فاستلم محمد علي باشا القلعة وما وجده فيها من المؤن الكثيرة والمأكولات الوفيرة سد جوع عساكره"[١٩].

ويعطي لنا بوركهاردت [٢٠] Burckhardt الرحالة السويسري الذي وصل الجزيرة العربية عام ١٨١٤ ــ في مهمة من قبل الجمعية الافريقية البريطانية لدراسة معالمها الطبيعية ــ وصفاً لحالة الجيش المصري وما وصل اليه من انهاك وتعب ونقص في المؤن والمواد الغذائية ووسائل المواصلات ، لكنه يشير الى ان شجاعة محمد علي باشا حولت الهزيمة الى نصر من خلال مشاركة جنوده شظف العيش ليرفع من معنوياتهم ويشجعهم ، وعن طريق ذلك واصل جهوده للسيطرة على المنطقة الجنوبية [٢١] ، اما خصمه طامي فقد هرب لانه كان آخر من بقي في الميدان والتجأ الى منزل احد اصدقائه فخانه هذا الصديق وسلمه [٢٢] وتم ارساله الى القاهرة وطافوا به في شوارعها ثم بعث الى القسطنطينية وفيها قطعوا رأسه بمجرد وصوله اليها [٢٣] .

وجاءت الهدية التي بعثها حمود الى محمد علي باشا والمتضمنة اربعة رؤوس من كرائم الخيل مصحوبة برسالة تظهر له المودة والصداقة،

لتدفع والي مصر ليبعث برسالة الى حمود حثه فيها على رعاية شعبه في المخلاف السليماني ليعزز مطالبه لدى الباب العالي بابقاء حمود على امارته ، على ان يعاد اليه كل ما انتزعه السعوديون من املاكه ، غير ان حمود تنكر لمحمد علي باشا كما فعل من قبل مع السعوديين واستجاب لنداء امراء عسير الذين اتخذوا موقفاً معادياً من القوات المصرية المعسكرة هناك ، ولهذا قام حمود بمهاجمتهم وألحق الهزيمة بقائدهم جمعة باشا ، على أن القوات المصرية عاودت هجومها على عسير بقيادة سنان باشا ، ولكن النصر كان حليف حمود في تلك المرة أيضاً ، فتراجع جنود محمد علي باشا عن عسير وقتل قائدهم سنان باشا في اثناء الانسحاب (٢٤) .

يبدو لنا من العرض السابق ان الوجود المصري في عسير غير مستقر، فتارة تحقق قوات محمد علي باشا نجاحاً يترتب عليه فرض هيمنتها على المنطقة ، وتارة اخرى ينحسر هذا الوجود ويتراجع تبعاً لنتائج المعارك التي تجري بين الجانبين المتنازعين ، فضلاً عن تأثيرات القوى المجاورة واهداف كل منها بالتدخل في شؤون عسير ، مما جعل تبعية عسير للسلطة العثمانية بين مد وجزر .

السياسة المصرية ـ العثمانية في عسير ودور محمد علي باشا وأشراف مكة في تطوراتها السياسية (١٨٢٤ ـ ١٨٢٨)

على الرغم من تحقيق حملة عام ١٨١٤ بعض النجاح في معاودة النفوذ المصري العثماني في عسير ، لكن السنوات اللاحقة برهنت على عدم استقرار الاوضاع هناك، سيما بعد تدخل حمود العسكري والحاقه الاذى بالقوات المصرية المتواجدة في المنطقة، الأمر الذي دفع محمد علي باشا الى محاولة تحويل تبعية عسير الأسمية الى فعلية هذا من جانب ، ثم ما ادته التطورات السياسية التي شهدتها الجزيرة العربية والمتمثلة بسقوط الدرعية عاصمة الدولة السعودية الاولى في ايدي القوات المصرية ـ العثمانية عام ١٨١٨ ، لتسهم هذه الاحداث في تشجيع والي مصر على تحويل عملياته الحربية الى اليمن لرغبته في السيطرة عليها من جانب آخر، وانه وضع نصب عينيه مسألة القضاء على الشريف احمد بن حمود حاكم (ابو عريش) ، والذي كان قد خلف والده في حكم عسير وتهامة ،

وحال وصول قوات محمد علي باشا الى الحجاز لتعزيز وجودها هنـــاك ، فقد ارسل حاكم ابو عريش مبعوثاً الى الجانب المصري ومعه هدايا قيمـــة مؤكداً استعداده في مساندة المصالح العثمانية في المنطقة (٢٥) .

واذا حاولنا معرفة اسباب استمرار معارضة اهالي عـــسير تبعيـــتهم للدولة العثمانية ، فالملاحظ وجود حالة من التذمر بسبب الظلم والتعـــسف الذي تعرض له قسم كبير من سكان الجزيرة العربية ، حملهم على شـــق عصا الطاعة وتأييد تركي بن عبدالله آل سعود مؤسس الدولة السعودية في دورها الثاني ، وما كان محمد علي باشا والي مـــصر ونائـــب الـــسلطان العثماني ليرضى بهذا الوضع الجديد ، فأرسل الجيوش ليعيـــد الأمـــارات الثائرة الى الحظيرة السلطانية ، وكانت بلاد عسير تحتل مركزاً هاماً فـــي سياسته لاسيما وان فتحهـــا تم على يده عام ١٨١٤ ، ولكن سرعـــان مـــا قلبت له ظهر المجن.(٢٦) .

ولمواجهة اوضاع عسير المتأزمة نلاحظ انه كثيراً ما عمـــل قـــادة قوات محمد علي باشا بالتنسيق مع حاكم الحجاز وشريف مكة على مهادنة قادة الثورة العسيرية التي اتسع دورها عـــام ١٨٢٤ ، ولكـــن الاخيـــرين استمروا في مسيرتهم المضادة للوجود المصري العثماني ورفـــضوا فـــي احلك ساعات الهزيمة تسليم اسلحتهم ، وعلى وفق مـــا اوردتـــه الوثـــائق المصرية الخاصة بالجزيرة العربية ، فقد كانت احداث عسير وتطوراتهـــا تقلق بال محمد علي باشا الذي شغل كثيراً بوضع الخطط العديدة للقـــضاء عليها ، ولكن احمد يكن باشا (٢٧) الذي كان على دراية كبيرة بعنف هـــذه الثورة أرسل يخبره بأنه يعمل على تنفيذ (كل مصلحة بالسياسة) ولذا فأنه اضطر ان يقبل شروط زعماء الثورة العسيرية لأقامة الصلح بين الطرفين، الذي كان يعد في الواقع صلح هدنة اكثر منه صلحاً دائماً ، لأن الموقـــف في عسير بات يزعج محمد علي باشا وقادته على السواء ، فعقد الأخيـــر المجلس العالي للمشاورة في كيفية علاج هذا الوضع ، ورأى المجلس بعد الدراسة المستفيضة للموقف انه لا بد من إرسال الامدادات الكفيلـــة فـــي التخلص من هذا الخطر الذي بات يهدد السيادة العثمانية في المنطقة والتي يمثلها الوجود المصري في عسير (٢٨) .

وللدلالة على اهمية احداث عسير ، فقد وصفتها المصادر نفسها بأنها من اعنف الثورات التي واجهها حكم محمد علي باشا منذ نزول قواته على ارض الجزيرة العربية ، وان دراسة الوثائق المتعلقة باحداث المنطقة عام ١٨٢٤ تبرز ان هناك اسباباً كثيرة دفعت بهذه الحركة على الاستمرار ، يأتي في مقدمتها كراهية قبائل عسير لحكم الأشراف [٢٩] الذين اصبحوا يسيرون في فلك سياسة والي مصر ومخططاته في الجزيرة العربية ، نظراً لنفورهم من سلوك الاشراف معهم وسيرتهم فيهم سيرة غير مرضية قوامها الظلم وجمع الأموال . وتسجل لنا الوثائق التاريخية تفاقم امر هذه الثورة وعمل قادتها على الألتحام بكل الجبهات المضادة لحكومة الحجاز واعني القوى القبلية المجاورة المنتشرة في مناطق الجزيرة العربية ، وكان لهذه المحاولات تأثيرا كبيراً على موقف الأخيرة التي سعت جادة لمقاومة هذه الحركات التي باتت تهدد نفوذها وتسبب لحامياتها القلاقل والاضطرابات [٣٠].

من جانب آخر ادت الخلافات [٣١] بين الاشراف على تولي امارة مكة المكرمة الى جعل عسير وجهة للمعارضين والمتنازعين وملاذاً آمنا يلجأون اليها والآخرين في اوقات الأزمات ، تبعاً لطبيعة الخلاف وهدف كل طرف في الحفاظ على مصالحه ازاء محاولة الطرف الآخر انتزاعها منه وموقف والي مصر من هذه الاحداث ومدى مسايرتها للمصالح العثمانية ، اذ أشارت المصادر التأريخية الى عدم موافقة محمد علي باشا على اتفاق الشرفاء وقاضي مكة وقائد حاميتها احمد يكن باشا تعيين الشريف عبد المطلب بن الشريف غالب أميراً على مكة المكرمة وكالة عام١٨٢٧ ، لكن والي مصر وجد من المناسب تعيين الشريف محمد بن عون ، لذا تأثر الشريف عبد المطلب من ممانعة محمد علي باشا واتخذ موقفا مناهضاً من الامير الجديد ، وقام بتحريض الشريف يحي بن سرور امير مكة السابق حال سماعه تعيين الشريف محمد بن عون [٣٢] ، فضلاً عن بذله الجهود لاثارة رجال القبائل والشرفاء الآخرين واتباعه على معارضة حكم الشريف محمد بن عون [٣٣] .

كان من الطبيعي ان تنشأ علاقات بين اشراف مكة والقوى المجاورة لها – بحكم توليهم الاشراف على الحرمين الشريفين وتوفير مستلزمات سلامة قوافل الحج المتجهة اليهما[٣٤] – وفي مقدمتهم زعماء عسير كانت تتباين او تلتقي تبعاً لمصالح كل طرف، فنتيجة للنزاع الذي نشب بين الشريفين يحى بن سرور وعبد المطلب بن غالب ، وجه محمد علي باشا رسالة الى احمد يكن باشا يخبره ان الشريف محمد بن عون سيعين اميراً على مكة ، وان يقع عليه واجب القضاء على تمرد الاشراف والحيلولة دون قيام تحالف بين الاخيرين وعلي بن مجثل امير عسير [٣٥] ، وتقديمه النصح لهما في القدوم الى مصر، ومما يعزز ذلك ما ذكرته المصادر التأريخية من رسالة بعثها محمد علي باشا الى حبيب افندي قائده في مكة وهي مؤرخة في ٢١ مايو (ايار) ١٨٢٧ جاء فيها ما يأتي : قد كتب لنا احمد باشا " محافظ مكة " في عريضته الواردة اخيراً بان عبد المطلب توجه الى عسير والتحق " بعلي بن مجثل " وحيث ان شقيقه الشريف يحي مقيم في مصر ، بناء عليه يلزم ان تستدعيه الى طرفك انه جاء الى مصر واعطيناه قصراً واكرمنا مثواه ، فاذا جاء ايضاً الشريف عبد المطلب الى مصر بالعز والاحترام فليكتب الى شقيقه هذه النصيحة ويرسلها بواسطة احد رجاله وان يحضه على الحضور الى مصر والاقامة فيها " [٣٦] .

وهناك رسالة اخرى بعثها محمد علي باشا الى احمد يكن باشا بشأن تحرك الشريف عبد المطلب بن غالب ومحاولته تضليل مشايخ عسير وهي مؤرخة بتأريخ ٢٧ مايو (ايار) ١٨٢٧م، مذكراً اياه بأن تعليماته قد صدرت الى الشريف محمد بن عون (١٨٢٧-١٨٥٨) ليقدم المساعدة المطلوبة اليكم في مواجهة احداث عسير ، والعمل اللازم في احكام السيطرة المصرية ومعاقبة المعارضين ، وفيما يأتي نص الرسالة : " وان تذكروا في الجواب الذي تكتبونه لعلي بن مجثل مضمون انه قد عقدت النية على قهركم وتنكيلكم بالزحف اليكم بعد الآن بموجب الفتوى الشرعية ، وقد حررت اليكم بالزحف الى الأشقياء المذكورين ... الخ . وقد اصدرت مكاتبنا المخصومة لحضرة امير مكة صاحب السيادة الشريفة محمد بن عون لأجل ان يقوم بالمعاونة اللازمة في هذا الشأن ، فمطلوبنا ان تقوموا

بأمر قهر هؤلاء الاشرار وارباب الفساد وتنكيلهم علــى احــسن صــورة بالمذاكرة مع حضرة الشريف المشار اليه والعمل بكل غيرة " (٣٧) .

وتنفيذاً لأوامر محمد علي باشا قام احمد يكن باشا (محــافظ مكــة) بقيادة حملة عسكرية قادها بنفسه ، فغادر مكة الى الطائف حيث حاصــر الشريفين يحي بن سرور (٣٨) وعبد المطلب بن غالب ، فخــرج الأخيــر يطلب الأمان ، وقبل القائد المصري ان يعطيه ورقة الأمان على شرط ان يتوجه في صباح الغد الى مكة ليعتذر وسائر الشرفاء من اتباعه عما سلف منه ، ولكن عبد المطلب خاف العاقبة ومرَّ تحت جنح الظلام الى عــسير حيث انضم الى علي بن مجثل زعيم ثوار عسير في وقوفه ضد حكم محمد علي باشا وعدم الاعتراف بالتبعية للدولة العثمانية (٣٩) .

يتضح لنا من العرض السابق وجود علاقات طيبة بــين الــسلطان العثماني والشريف محمد بن عون ، بدليل ان الوثائق العثمانية المنــشورة عام ١٨٢٧ اكدت متانة تلك العلاقات واستمرارها وحرص الجانبان علــى ادامتها منتهزين فرص حلول موسم الحج(٤٠)، فيما فسرت مصادر تأريخية النشاط الذي اظهره الشريف محمد بن عون عبر حملاته في عسير بالعــام المذكور لصالح الدولة العثمانية ، بوصفه جاء بناء على اوامر من البــاب العالي تطلب منه تنفيذ تعليماته (٤١) .

على ان المصادر المصرية تباينت في ابداء آرائها بــشأن موقــف الشريف محمد بن عون ومدى تعاونه مع السلطة المــصرية ، فبعــضها راحت تصف الاخير بانه يمثل الساعد الأيمن لحاكم الحجاز احمد يكن باشا في حروبه التي قام بها في عــسير ، ومــن تقــاريره وتقــارير الاخيــر المحفوظة ضمن وثائق عابدين يتضح للباحث مدى شــجاعته واخلاصــه للدولة العثمانية ، واعني بذلك واليها على مصر محمد علي باشا ، وانــه اشترك اشتراكاً فعلياً على رأس حملات وجهت ضد علي بن مجثل زعــيم عسير ، هذا من جانب ، ولكننا نلاحظ في الوثائق التي سـجلت احــداث عهده في امارة مكة المكرمة فقد اشارت الى انه منذ ان تسلم هذه الامــارة اخذ يميل الى محاولة الاستقلال والمحافظة على كرامة منصبه ، وظهــر منه نوع من الفتور في تلبية ما تطلبه منه القاهرة او احمد يكن باشا حاكم

الحجاز من جانب آخر ، فعندما طلب منه ان يستمر في معاونة الاخير معاونة فعالة في مواجهة تزايد المقاومة في عسير ، اضطر مكرهاً الى الاشتراك في حروبها ، ولكن تفوق العسيريين ادى الى عدم تحقيق الحملات التي قادها احمد باشا أو الشريف محمد بن عون لأهدافها، وترينا الوثائق التي تتمثل في الرسائل التي كان يتبادلها محمد علي باشا واحمد يكن انهما لاحظا ان الشريف لم يبد نشاطه المعروف الذي كان يبذله قبل ان يعين أميراً على مكة[٤٢].

يمكن القول ان طبيعة السياسة المصرية ــ العثمانية تجاه عسير قد تأثرت الى حد كبير بالقوى الفاعلة في المنطقة ومدى تلاقي مصالح الاخيرة المتمثلة باشراف مكة والأمراء السعوديين ، فضلاً عن القبائل اليمنية مع اهداف السياسة العثمانية نحو عموم مناطق الجزيرة العربية ومنها عسير ، في خضم احداث محلية ودولية بالغة الاهمية ، حرص خلالها امراء مكة على القيام بدور مساير للسياسة العثمانية عبر التعاون مع محمد علي باشا واليها على مصر في حملاته العسكرية على عسير .

اوضاع الحجاز واثرها على السياسة المصرية في عسير (١٨٣٢ـ ١٨٣٣)

تأخر تنفيذ مشروع سيطرة محمد علي باشا على اليمن الى عقد الثلاثينيات من القرن التاسع عشر بسبب عدم تمكن الاخير في احباط الثورة العسيرية [٤٣]، فضلاً عن الفتنة التي نشبت في الحجاز عام ١٨٣٢ ، وكان قوامها بعض الضباط من الجند غير النظاميين المنخرطين في جيش والي مصر بزعامة (تركجة بيلمز) الذي كان في تنافس ونزاع مع خورشيد بك محافظ مكة ، فاعلنوا تمردهم مطالبين بدفع رواتبهم المتأخرة، وتمكن زعيمهم (تركجة بيلمز) من السيطرة على جدة وتنصيب نفسه والياً على الحجاز ، ومهدداً في الوقت نفسه في احتلال مكة المكرمة في الرابع والعشرين من حزيران من العام نفسه[٤٤] ، ومن ثم محاولته مد نفوذه الى اليمن والاتصال مع علي بن مجثل امير عسير لتنسيق مواقفهما في مواجهة القوات المصرية والعمل سوية على محاولة اخراجها من عموم المنطقة [٤٥] .

ولمواجهة هذا الخطر الذي بات يهدد الوجود المصري برمته في الجزيرة العربية ومنها عسير موضوع الدراسة ، اتبع محمد علي باشا أساليب عدة يمكن ان تسهم في افشال التحالف بين امير عسير وقائد الجند غير النظامين في مكة المكرمة. ومما جعل الأمر اكثر سطوعا ما كشفته الوثائق المصرية عن اتباع محمد علي باشا سياسة اتسمت بالترهيب تارة والترغيب تارة اخرى في معالجة تلك الاوضاع الصعبة التي واجهت الحكم المصري هناك، ومع ذلك فان هذه الأساليب لم تجد نفعاً، اذ ازداد أمر هذه الحركة المعارضة خطورة واتسع نطاقها لتشمل الحجاز الى اليمن، على اثر انتقال زعيمها الذي اخذ يدير حركته على الأرض اليمنية(٤٦) ، ومن ثم وضع خطة لمهاجمة ميناء جدة عن طريق البحر ، في نفس الوقت الذي يهاجمها فيه حاكم عسير عن طريق البر ، غير أن الأخير تقاعس عن مهاجمة جدة وعاد الى مخا بخفي حنين (٤٧) .

وربما يفسر موقف حاكم عسير برغبته في اقامة علاقات مودة مع الجانب المصري وعدم قطع الصلات معها، وهو الامر الذي برز واضحا حينما قرر محمد علي باشا استخدام العسكرية بهدف القضاء على حركة (تركجة بيلمز) واتباعه التي باتت تهدد المخططات المصرية في عسير بالصميم ، فضلاً عن امتداد تأثيراتها الى الحجاز معقل محمد علي باشا في الجزيرة العربية ، فأرسل حملة عسكرية عام ١٨٣٣ (٤٨) تألفت من خمسة عشر ألف مقاتل تولى قيادتها احمد يكن باشا ، وهنا سارع حاكم عسير الأمير علي بن مجثل للأشتراك مع القوات المصرية على أمل ان تكون هذه المشاركة عاملاً ربما يساعد في تقوية نفوذ امير عسير وتحسين علاقته مع والي مصر عبر محاولته اقامة تحالفات مع الأخير ، والأهم من ذلك ان يحظى بأي كسب في تهامة على حساب تقدم القوات المصرية هناك ، واستطاع الحليفان محاصرة مخا، كما قام اسطول (أحمد يكن باشا) بضرب ميناء الاخيرة من جميع الاتجاهات المقامة من ناحية البحر ، فيما كانت قوات الأمير (علي بن مجثل) العسيري تزحف اليها بالطريق البري، ولم تجد قوات (تركجة بيلمز) فرصة للهرب ، واصر علي بن مجثل ان يستسلم (تركجة بيلمز) دون قيد او شرط ، وعندما رفض الأخير

هذا الانذار هوجمت مدينة مخا، وتمكنت القوات المصرية وقوات الجيش العسيري المتحالف معها من الاستيلاء على مخا في ١٣ كانون الاول ١٨٣٣ (٤٩) .

من جانب آخر فان المعلومات التأريخية التي نشرتها الوثائق المصرية المتعلقة بالجزيرة العربية قد افادت البحث في تسليط الضوء على دور بريطانيا (٥٠) في الصراع الدائر بين القوات المصرية والجنود غير النظاميين بقيادة (تركجة بيلمز) ، وكيف انها مدت يد العون الى الأخير وعملت على انقاذه وبعض قواته في اللحظة الحاسمة، وحملته وقواته على سفينة بريطانية الى بومباي ، مما يشير الى عدم رضاها عن تواجد قوات محمد علي باشا على ارض الجزيرة العربية لخوفها على مصالحها المتنامية على سواحل الخليج العربي والجزيرة العربية ، ثم تكشف الوثائق كيف ان المطاف انتهى (بتركجة بيلمز) على الهرب الى البصرة ليعاود منها نشاطه ضد حكم محمد علي باشا متعاوناً مع السلطات المحلية ، وانه حينما ادرك فشل مخططه ، ولم يستطع تحقيق آماله ، بدأ يكاتب خورشيد باشا القائد المصري في اواخر ثلاثينيات القرن التاسع عشر مبدياً رغبته في العودة الى حظيرة حكم محمد علي باشا ، ولكن بعد فوات الاوان (٥١) .

الحملات المصرية على عسير والعلاقة مع الدولة السعودية الثانية واليمن (١٨٣٤ - ١٨٤٠)

اكدت السنوات اللاحقة وتطوراتها السياسية عدم امكانية استمرار علاقات التعاون المصرية — العسيرية لسبب رئيسي يتمثل في تضارب مصالح الطرفين المتنازعين -كما اوضحت بعضها الصفحات السابقة-، وهو الأمر الذي كان يدركه محمد علي باشا جراء استمرار خطر امراء عسير وتوجهاتهم المتعارضة مع المخططات المصرية الرامية الى فرض سيطرتها على اليمن ، وبخاصة عقب معاودة النفوذ السعودي دوره في تلك المناطق واحتمال انضمام قبائل عسير الى المجهودات التي كانت تبذلها الدولة السعودية الثانية في توسيع سيطرتها لتمتد الى اطراف الجزيرة العربية ، وهو ما كان يتطلب من محمد علي باشا اعداد حملة عسكرية تستهدف ضمان ولاء عسير الفعلي واخضاعها للسيطرة المصرية والتوسع

في عملياتها لتشمل مناطق اخرى من اليمن ، وعليه رأى حاكم مصر انه على الرغم من نجاح قواته في اخماد الفتنة التي اثارها (تركجة بيلمز) في الحجاز واليمن ، ان الموقف السياسي والعسكري يتطلب منه ان يجتث جذور المعارضين لنفوذه في الجزيرة العربية ، حتى ولو ادى ذلك الى ان يستولي ما يمكنه الاستيلاء عليه من الأراضي اليمنية ، على ان الأمراض كانت قد اجتاحت حينذاك صفوف جيشه في بلاد العرب فاضعفتها ، كما كانت الحاميات العسكرية موزعة بين قنفذة والحديدة وبعض المدن اليمنية الأخرى ، مما اضعف قوة الوحدات المتحركة في الجيش ، لذا ارسل محمد علي باشا قوة جديدة الى عسير كانت تضم آلايات[٥٢] من المشاة وألفين من الفرسان يقودهم احمد يكن باشا ، عندما توجه اليها في بداية عام ١٨٣٥ وكان يسانده في تحركه الشريف محمد بن عون امير مكة المكرمة [٥٣].

وينقل لنا الرحالة الفرنسي (تاميزيه) الأسباب التي دفعت والي مصر لارسال حملته العسكرية بقوله : " ان محمد علي باشا كان قد قضى على (الوهابية) في نجد عام ١٨١٩ بايعاز من السلطان وظن ان امرها قد تلاشى فاذا بها تبعث حية في بعض قبائل عسير وتحاول ان تعود الى نشاطها الاول ، ولذا فقد صدر الأمر العالي باستئصال جذورها " واضاف "ان باشا مصر يريد ان يضع يده على اليمن وهذا المشروع سهل التحقيق لان امام صنعاء قليل الخبرة وليس لديه القوات التي تستطيع ان تقف بوجه الجيش التركي (العثماني) ، الا ان هناك بعض القبائل الكبيرة التي تكره العثمانيين فهي لا تتأخر عن مد يد العون الى الامام ومساعدته على رد العدوان التركي (العثماني) ومن أهمها قبائل عسير ولذا اخذ محمد علي باشا يعمل على سحقها [٥٤].

واذا تناولنا سير الحملة العسكرية المتجهة الى عسير وعدتها ، فالملاحظ ان المصادر التأريخية تذكر ان قوامها ستة عشر ألف محاربا بمعداتهم ، منهم ستة آلاف من البدو ، وكان الجيش على اهبة المسير من الطائف ولكن تنقصه الجمال للركوب وحمل الأثقال وبحاجة الى مزيد من المؤنة ، وبسبب قلة المياه وخوفاً من العطش قسم الجيش الى قسمين : الاول تحت قيادة احمد يكن باشا والثاني يقوده الشريف محمد بن عون ،

وقد وقعت بينهم وبين رجال القبائل المعارضة كثير من المناوشات التي ألحقت بقوات محمد علي باشا خسائر فادحة اضطرتها على التقهقر الى الحجاز بعض الوقت ، غير انهم في نهاية الأمر استجمعوا قواهم واستأنفوا زحفهم من جديد [٥٥] .

اما صاحب كتاب (اعيان القرن الثالث عشر) فيورد تفاصيل تلك الحملة على النحو الآتي : "صدر امر محمد علي باشا بمحاربة عسير (عام ١٨٣٤) التي استفحل امر اميرها عائض بن مرعي [٥٦] (١٨٣٤-١٨٥٦) فأنه تغلب على بني شهر وبيشة وبلاد غامد وزهران فتوجه الشريف محمد بن عون والعساكر التي جهزها محمد علي باشا واستخلص الاماكن المذكورة وتقدم الى بلاد عسير ، لكن انقطعت الذخائر عنه بسبب تهامل احمد باشا نائب محمد علي باشا بمكة فأنهزم الشريف المذكور وعساكره من بعض الاماكن المذكورة ورجع الى مكة وكان ذلك سنة ١٢٥١هـ (١٨٣٥م) وانكر احمد باشا وقوع التقصير منه ونسبه للشريف المذكور وطلبهما محمد علي باشا ليتحاكما عنده بمصر فرحلا سنة ١٢٥٢هـ (١٨٣٦م) وابقى احمد باشا وكيلاً عنه امير اللواء امين بك"[٥٧].

يتبين لنا من العرض السابق ان خلافاً قد دب بين شريف مكة وقائد جيش الحجاز وهما الشخصان المكلفان في محاربة العسيريين بزعامة اميرهم عائض بن مرعي ، فانعكس ذلك سلباً على المجهودات المصرية ولم تحقق الحملة العسكرية المشتركة اهدافها المرسومة ، ومن ثم اصدر محمد علي باشا أوامره بحضور الشريف محمد بن عون واحمد يكن باشا الى مصر ، وتم عزل الاول [٥٨] الذي ابقاه محمد علي باشا تحت مراقبته في القاهرة واعاد الثاني الى منصبه [٥٩] .

ادى تفاقم الموقف في عسير واتساع مخاطره الذي صار يهدد الوجود المصري في المنطقة ، الى طلب محمد علي باشا من المجلس العالي الى الانعقاد للمشاورة في كيفية علاج هذا الوضع ، ورأى المجلس بعد الدراسة التفصيلية للموقف وتطوراته العسكرية والسياسية ، انه لا بد من ارسال الأمدادات الكفيلة على أمل معاودة الادارة المصرية نفوذها في عسير التي اتسع نطاق تهديدها الى هذا الحد الكبير ، حتى تشكل محور تحالف مضاد ضد حكم محمد علي باشا جمع أمير نجد فيصل بن تركي[٦٠](١٨٣٤-١٨٣٨) وغيره من

المعارضين بهدف التنسيق فيما بينهم، وبخاصة عقب عدم تمكن القوات المصرية من مواصلة تقدمها في عسير، مما جعل احمد يكن باشا يتطلع الى عقد صلح مع عائض بن مرعي آنذاك [٦١] .

الا ان ذلك لم يقف حائلاً دون مضي السلطات المصرية في محاولاتها استرجاع سلطتها على عسير ، والذي جسده بوضوح ارسال حملة جديدة بقيادة سليم بك الملقب بـ (ابو خازوق) لتحقيق الهدف المنشود ، لكن رجال عسير استعدوا للقاء جنود الحملة المصرية بعد أن رفضوا اغراءهم بأموال توزع عليهم من قبل محمد علي باشا ، وقد ابتدأت المعركة اواخر عام ١٨٣٥ بضرب المدافع من بعيد فكانت تحدث دوياً كبيراً ودون اقل ضرر ، وانتهت ليلاً بانتصار الجيش المهاجم، الأمر الذي اثمر في قدوم وفود شيوخ عسير وهم يعلنون ولاءهم لوالي مصر [٦٢].

وعلى اثر قيام حركة مناوئة للحكم المصري في عسير وما جاورها من مناطق في شمال اليمن عام ١٨٣٨ ، وهو ما دفع بأحمد يكن باشا القائد المصري الى ارسال قوة مصرية يقودها شاب يمني هو الحسين بن علي بن حيدر الذي كان والده حاكماً على المخلاف السليماني ، استطاعت التغلب على قبائل يام المعارضة ، وقد رأى محمد علي باشا ان يكافأ القائد اليماني على جهوده فعينه خليفة لوالده في حكم مدينة ابي عريش عاصمة المخلاف السليماني ، غير ان الحسين أبدى نشاطاً ملحوظاً في تدعيم مركزه في المخلاف، مما اقلق الوالي المصري ، فتوترت العلاقات بينهما ثم آلت الى العداء السافر، وفي اثناء ذلك تضامن الحسين مع عائض بن مرعي حاكم عسير الذي كان يطمح في السيطرة على تهامة ، ثم تقدمت قوات الحليفين لمحاربة المصريين في الحديدة ، وقد شجعهما على ذلك انشغال محمد علي باشا حينذاك في محاربة القوات العثمانية في بلاد الشام [٦٣] ، وانتهز فرصة نزاع نشب في الوقت نفسه بين والي الحجاز المصري وشريف مكة محمد بن عون الذي ساند والده المصريون في اثناء زحفهم لليمن ، على انه قبل ان تصل قوات الحسين بن علي بن حيدر وعائض بن مرعي للحديدة ، كانت اوامر محمد علي باشا قد وصلت من مصر الى احمد يكن باشا بتسليم ما تمت يده من الأراضي اليمنية الى الحسين ليتولى حكمها بأسم الدولة العثمانية ، وقد حدث ذلك عندما فرضت الدول الكبرى وعلى رأسها بريطانيا على محمد علي باشا الانسحاب من الجزيرة العربية في معاهدة لندن عام ١٨٤٠ [٦٤] ، فدخل

الحسين بن علي بن حيدر الحديدة بعد جلاء المصريين عنها واعلن اعترافه وتبعيته للسيادة العثمانية (٦٥) .

وهكذا يتضح لنا مما سبق ان السياسة المصرية التي عبرت عنها حملات محمد علي باشا صوب عسير لم تحقق اهدافها المطلوبة في الأبقاء على الوجود المصري هناك، لاسباب عدة بعضها يتعلق بسكان عسير وموقفهم من التوجهات المصرية ــ العثمانية ، فقد كان هؤلاء يعلنون ظاهريا خضوعهم لمحمد علي باشا وممثليه من القادة في عسير ، لكنهم في واقع الحال يبقون على ولائهم لأمير عسير . اما البدو ، فعلى الرغم من مظاهر الود التي اظهروها ، فأنهم ظلوا يعملون ما وسعهم لأضعاف كل جهد مصري ليعرقلوا تقدم الجيش صوب مناطقهم ، فضلاً عن عدم جدية شريف مكة (محمد بن عون) الذي ألقت عليه بعض المصادر التاريخية مسؤولية تعثر تحقيق الحملات المصرية النجاح المطلوب في ترسيخ النفوذ المصري في عسير ومخادعته حكومة القاهرة ، لأنه كان في العلن مع المصريين وسراً مع اعدائهم ، ولا ننسى الدور المتمثل بسوء القيادة العامة وترددها في احايين كثيرة في اتخاذ الأجراءات الضرورية في معالجة قضايا خطيرة تمس السيادة المصرية ــ العثمانية في مناطق الجزيرة العربية عامة وعسير خاصة (٦٦) .

وعلى الجانب الآخر يمكن استخلاص حقائق اخرى ذات صلة بموضوع الدراسة وفي مقدمتها انه مع الأقرار بالمحاولات المصرية المدعومة من الدولة العثمانية ــ في الغالب ــ لأجل احكام سيطرتها على عسير بوصفها جزءاً من مناطق الجزيرة العربية التي يروم محمد علي باشا انتزاعها من نفوذ الدولة السعودية ، لكن الملاحظ انه على الرغم من تبعية مقاطعة عسير لولاية اليمن في اثناء مدة الحكم العثماني ، لكن واقع الحال يشير ان هذه المنطقة كان يتنازعها شريف مكة وامام اليمن وبعض امراء المناطق المحلية(٦٧) .

ومن الجدير بالذكر ان التوجه العثماني بدأ من خلال محمدعلي باشا واسرته في الجزيرة العربية بناءاً على طلب الدولة العثمانية خلال عشرين سنة تقريباً لاعوام (١٨١١- ١٨٣١) عندما بدأ الصدام بين محمد علي باشا والدولة العثمانية على ارض الشام ، ومن ثم بدأ نشاطه في الجزيرة العربية وفي ساحل الخليج العربي يأخذ اتجاهاً شخصياً لتحقيق اهدافه ولحساب ملكه هو لا ملك الدولة والسلطان العثماني (٦٨) .

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة الى جملة من النتائج لعل من ابرزها :

كان من نتائج السياسة المصرية ــ العثمانية تجاه عسير ومحاولات فرض السيطرة عليها ان توجهت القوات المصرية لأحتلال اليمن ، عبر إلحاح والي مصر محمد علي باشا لقائده احمد يكن باشا بمضاعفة جهوده لاكمال وترسيخ اهداف السياسة المصرية العثمانية في عسير ، ومن ثم اصبح البحر الاحمر بحيرة مصرية ، بعد ان اقام المصريون ادارة منظمة في اليمن اتاحت استقراراً نسبياً لكنها لم تنعم به من قبل في تأريخها الحديث .

ادت الحملات العسكرية المصرية صوب مناطق الجزيرة العربية وبضمنها عسير موضوع البحث الى جذب انتباه الأوربيين الى بلاد العرب ، وايقظ الخوف في قلوب البريطانيين من هذه القوة الجديدة التي باتت تشرف على طريق البحر الاحمر والخليج العربي المؤديان الى بلاد الهند ، واذا كان امتداد نفوذ محمد علي باشا الى اجزاء من ساحل الخليج العربي في العقد الثاني من القرن التاسع عشر قد جعل السياسة البريطانية تتجه مسرعة لفرض سيطرتها على المنطقة ، فان امتداد هذا النفوذ من ناحية اخرى الى عسير قد اسهم الى حد كبير في تعجيل بريطانيا بالاسراع في احتلال عدن عام ١٨٣٩، الواقعة في مدخل البحر الاحمر الجنوبي لأهميتها الأستراتيجية وللوقوف ضد التوجهات المصرية التي خطط لها وقادها محمد علي باشا .

اضرت هذه الحملات بسمعة وهيبة الخلافة العثمانية لان اسلوبها في استخدام قوات محمد علي باشا لاخضاع مناطق عسير واليمن كانت عقيمة، كما انها خلقت اجواء وظروف معادية للسلطنة في صفوف القبائل العربية، وقد انتقد العرب الدولة العثمانية واعتبروا تصرفاتها وضعفها من العوامل الرئيسة التي ادت الى وقوع سواحل الجزيرة العربية وموانيها المهمة وجزرها بيد بريطانيا وغيرها من الدول الاجنبية.

اثبتت الدراسة انه على الرغم من استمرار امراء عسير في مقاومة التقدم المصري نحو بلادهم في الغالب ، بوصفه يجسد سياسة الدولة العثمانية نحو عموم مناطق الجزيرة العربية طوال عقد الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ، فان حكم امارة آل عائض في عسير لم يستمر الا لفترة قصيرة ، ريثما تعود الجيوش العثمانية الى بلاد عسير فتسيطر عليها عام ١٨٧٢، وتدخل المنطقة بذلك مرحلة جديدة من تاريخها الحديث في خضم اشتداد التنافس الأوربي للسيطرة عليها .

المصادر

- الوثائق غير المنشورة

- الوثائق العثمانية

الوثائق الأرشيفية المعربة عن العهد العثماني الموجودة في مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي ، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام .

- الكتب الوثائقية

- العربية

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي باشا ، مج١، الدوحة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

عبد العزيز محمد الشناوي ، جلال يحي ، وثائق ونصوص التأريخ الحديث والمعاصر، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩ .

- الرسائل الجامعية

صباح مهدي رميض ، امارة عسير (١٢٩٣-١٣٥١هـ/ ١٨٧٦- ١٩٣٢م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاولى / ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠.

محمد عبد الحسين الحلي ، عدن والصراعات الدولية في البحر الاحمر ١٧٩٨-١٨٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٨ .

- الكتب العربية والمعربة

ابراهيم خليل احمد ، تأريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦، جامعة الموصل ، ١٩٨٦.

اسماعيل حقي اوزون جارشلي، امراء مكة المكرمة في العهد العثماني ، ترجمه عن اللغة التركية خليل علي مراد ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

السيد رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية (١٨٤٠-١٩٠٩) القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٠.

الشريف مساعد بن منصور، جداول امراء مكة وحكامها منذ فتحها الى الوقت الحاضر ، مكة، مطبعة النهضة الحديثة ، ط١، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

امين الريحاني ، تأريخ نجد الحديث وملحقاته ، بيروت، دار ريحاني للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٥٤.
حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ط٤، ١٩٦١.
خليل مردم بك ، اعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ، بيروت، لجنة التراث العربي ، ط١، بيروت، ١٩٧١.
ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٥٧.
عبد الحميد البطريق ، اشراف الحجاز في الوثائق المصرية الفترة المصرية العثمانية (١٢٢٨-١٢٥٦هـ/ ١٨١٣-١٨٤٠م) في كتاب " مصادر تاريخ الجزيرة العربية" الكتاب الاول ، جـ٢، جامعة الرياض ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.
عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، القاهرة ، مطبعة النهضة ، ط١، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.
عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الاولى ١١٥٨هـ - ١٢٣٣هـ / ١٧٤٥م - ١٨١٨م، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩.
عبد الفتاح حسن ابو علية، الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦-١٣٠٩هـ / ١٨٤٠-١٨٩١م ، الرياض ، مطبعة المعرفة ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
عثمان بن عبد الله بن بشر ، عنوان المجد في تأريخ نجد ، جـ١، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد الله آل الشيخ، الرياض ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
فائق بكر الصواف، العلاقات بين الدولة العثمانية واقليم الحجاز ما بين (١٢٩٣-١٣٣٤هـ) ـ (١٨٧٦-١٩١٩م) مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
فاروق عثمان اباظة ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر ١٨٣٩-١٩١٨، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦.
فتحي البراوي ، محمد نصر مهنا، الخليج العربي دراسة في تأريخ العلاقات الدولية والاقليمية ، الاسكندرية (د.ت) .
محمد بن احمد العقيلي ، تأريخ المخلاف السليماني او الجنوب العربي في التاريخ، جـ١، م٢ (د.ت) .

محمد سعيد الشعفي ، كتاب بوركهاردت كمصدر تأريخي واقتصادي للدولة السعودية الاولى في كتاب " مصادر تأريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الاول ، جـ٢، جامعة الرياض ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
محمد يحي الحداد، تأريخ اليمن السياسي، دار الهنا للطباعة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
محمود فهمي المدرس ، البحر الزاخر في تأريخ العالم واخبار الأوائل والأواخر، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٣١٢.
نجاة عبد القادر جاسم ، العثمانيون والحجاز في القرن التاسع عشر ، في كتاب (الذكرى والتأريخ) ابحاث مهداة من اعضاء هيئة التدريس بقسم التأريخ، الى جامعة الكويت بمناسبة عيدها العاشر ، بإشراف د. شاكر مصطفى ، مطبعة ذات السلاسل، الكويت ، ١٩٧٨.

- **الكتب الاجنبية**

Browne,W. G; Travels In Africa Egypt and Syria From the Year 1792 to 1798, London, 1799.
Crichon, Andrew; History Of Arabia and Its Pepole, London and Edinburgh, 1952.
De Gaury Gerald; Rülers Of Mecca,London , 1950.
Dodwell, Henry H; the Founder Of Modern Egypt , Cambridge University Press, 1931.
Hogarth, D. G; the Penetration Of Arabia , Beirut, 1966.
Marston, Thomas; the Britain's Imperial Role in the Red Sea 1800-1900 , the Shoe String Press,U.B.A., 1981.
Naval Intelligence Division, Western Arabia and the Red Sea, Oxford,1946.
Playfair, R.L.; A History Of Arabia Felix Or Yemen , Fhild Press Amsterdam, 1954.
Sykes, Percy; A History Of Persia, Vol.2,London, 1930.
Waterfield, G; Sultans Of Aden, William Clows and Sons Limited, London, 1968.
Winder, Bayly; Saudi Arabia in the Nineteenth Century, New York, 1965.

- **البحوث المنشورة**

- غيثان بن علي بن جريس ، وثائق من عسير خلال الحكم العثماني ، مجلة العرب، جـ٣ س٢٨ ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، رمضان ــ شوال، ١٤١٣هـ/ آذار ــ نيسان (مارت ــ ابريل) سنة ١٩٩٣م.
- رأفت غنيمي الشيخ ، التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي، مجلة الوثيقة ، البحرين ، مركز الوثائق التأريخية، ع ١٦ س٨، جمادى الثانية ١٤١٠هـ /يناير(كانون الثاني) ١٩٩٠م.
- م. ابير، التجديد والرجعية وامبراطورية محمد علي، ترجمة مكي حبيب المؤمن، مجلة المؤرخ ، ع ١٧، بغداد، الأمانة العامة لأتحاد المؤرخين العرب ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- محمد مرسي عبد الله، وثائق القلعة محمد علي في الجزيرة العربية وعلاقاته بالخليج العربي ، مجلة الوثيقة ، ع ١٦ س ٨، جمادى الثانية ١٤١٠هـ / يناير(كانون الثاني) ١٩٩٠م.
- يوسف شلحد ، رحلة (تاميزيه) الى الجزيرة العربية سنة ١٨٣٤، مجلة العرب، جـ٧ و٨ س ٢٤ ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، محرم ــ صفر ١٤١٠هـ/ ٣ آب ــ ايلول ١٩٨٩م .
- يوسف شلحد ، رحلة (تاميزيه) الى الجزيرة العربية سنة ١٨٣٤، مجلة العرب، جـ٩ و١٠ س ٢٤ ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الربيعان ١٤١٠هـ/تشرين الاول والثاني (اكتوبر ــ نوفمبر) ١٩٨٩م .

الهوامش

١- عسير : يطلق الاسم اليوم على الجهة الغربية من الجزيرة العربية .
٢- غيثان بن علي بن جريس ، وثائق من عسير خلال الحكم العثماني ، مجلة العرب ، جـ٣ س ٢٨، الرياض ـ رمضان ـ شوال ١٤١٣هـ / آذار ـ نيسان (مارت ـ ابريل) سنة ١٩٩٣م ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ص ١٥٤-١٥٥ .
٣- لمزيد من التفاصيل عن نسبهم ينظر
_ Bayly Winder ; Saudi Arabia in the Nineteenth Century, New York, 1965,P.183.
٤- محمد يحي الحداد ، تأريخ اليمن السياسي ، دار الهنا للطباعة ، ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م، ص ٣٧٣.
5- Percy, Sykes; History of Persia, Vol.2, third Edition, London, 1930, P.313-318.
٦- م. أبير ، التجديد والرجعية وامبراطورية محمد علي باشا ، ترجمة مكي حبيب المؤمن، مجلة المؤرخ العربي ، ع ١٧، بغداد ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، ١٤٠١هـ /١٩٨١م، ص ٢١٣.
٧- ابراهيم خليل احمد، تأريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦ـ١٩١٦، جامعة الموصل، ١٩٨٦، ص ١٥٣.
٨- فاروق عثمان اباظة ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر ١٨٣٩ـ ١٩١٨، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٦ ، ص ٩٧.
٩- م. ابير، المصدر السابق ، ص ٢٣٧.
10- G.Waterfield; Sultans Of Aden, William Clowes and Sons Limited, London, 1968, P. 34.
١١- فاروق عثمان اباظة ، المصدر السابق ، ص ٩٧-٩٨.
١٢- السيد رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب (١٨٤٠ـ ١٩٠٩) القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٠ ، ص ٨١.
١٣- سبعة آلاف كيس كانت تساوي خمسة وثلاثين ألف ليرة عثمانية .
١٤- عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، القاهرة ، مطبعة النهضة ، ط١، ١٣٤٩هـ /١٩٣٠م، ص ١٣٣.
١٥- اشارت مصادر تأريخية الى تولي سنان باشا قيادة الحملة . محمد بن احمد العقيلي، تأريخ المخلاف السليماني او الجنوب العربي في التأريخ ، جـ ١، م٢(د.ت) ص ٥١٨.

١٦- لمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الاولى ، ١٧٤٥م ـ ١٨١٨م / ١١٥٨هـ ـ ١٣٣٣هـ ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩، ص ٣٠٧.

١٧- امين الريحاني ، تأريخ نجد الحديث وملحقاته ، بيروت ، دار ريحاني للطباعة والنشر ، ط٢، ١٩٥٤، ص ٨٢.

18- D. G. Hogarth; the Penetration of Arabia , Beirut , 1966, P. 125.

١٩- لمزيد من التفاصيل ينظر: محمود فهمي المدرس ، البحر الزاخر في تأريخ العالم واخبار الاوائل والاواخر ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٣١٢هـ ، ص ١٨٨.

٢٠- ألف بوركهاردت Burckhardt كتابا عن الجزيرة العربية بعنوان (رحلات في الجزيرة العربية (Travels in Arabia) طبع في لندن عام ١٨٢٩.

٢١- محمد سعيد الشعفي ، كتاب بوركهاردت كمصدر تأريخي واقتصادي للدولة السعودية الأولى في كتاب " مصادر تاريخ الجزيرة العربية " الكتاب الاول ، جـ٢، جامعة الرياض ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م، ص ٤٦١.

٢٢- هناك رواية اخرى بشأن تسليمه مفادها قيام حمود بتسليم طامي بن شعيب لرجال محمد علي باشا دون ادنى مساومة بعد ان علم بانتصارات الاخيرين — Hogarth, Op.Cit., P. 106.

٢٣- محمود فهمي المدرس ، المصدر السابق ، ص ١٨٨.

٢٤- فاروق عثمان اباظة ، المصدر السابق ، ص ١٠٣-١٠٤.

25- Thomas, Marston ; the Britain's Imperial Role in the Red Sea 1800-1900, the Shoe String Press, U.B.A, 1981, P. 38.

٢٦- يوسف شلحد، رحلة (تاميزيه) الى الجزيرة العربية سنة ١٨٣٤ ، مجلة العرب ، جـ٧و٨ س٢٤، الرياض ، محرم ـ صفر ١٤١٠هـ / ٣ آب ـ ايلول ١٩٨٩م ، ص ٤٥٠.

ومن المعلوم ان موريس تاميزيه هو رحالة فرنسي صحب البعثة الطبية المرافقة للحملة المصرية على عسير ، وبعد عودته الى فرنسا ألف كتابا في خمسة اجزاء عنوانه (رحلة الى الحبشة). المصدر نفسه ، ص ٤٥١.

٢٧- احمد يكن باشا : وهو ابن اخت محمد علي باشا ، تولى قيادة القوات المصرية المتجهة صوب عسير .

٢٨- وثيقة رقم (١٢) دفتر (٢٢) معية تركي ، تأريخها ٢١ رجب ١٢٣٩هـ / ٢٢ مارس(آذار) ١٨٢٤م. نقلاً عن عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، مج١، الدوحة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ٢٨.

٢٩- لمزيد من التفاصيل عن اشراف مكة وسنوات حكمهم ينظر: الشريف مساعد بن منصور ، جداول امراء مكة وحكامها منذ فتحها الى الوقت الحاضر ، مكة، مطبعة النهضة الحديثة ، ط١، ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م .

٣٠- وثيقة رقم (٦٦) محفظة (٩) ، بتأريخ ٧ ربيع الاول ١٢٤٠هـ / ٣٠ اكتوبر (تشرين الاول) ١٨٢٤م . نقلا عن المصدر السابق ، ص ٢٦-٢٨.

٣١- لمزيد من التفاصيل عن النزاعات الداخلية بين اشراف مكة المكرمة ينظر:

- Andrew, Crichon; History of Arabia and Its Pepole ,London and Edinburgh, 1952,P. 503.

٣٢- اسماعيل حقي اوزون جارشلي ، امراء مكة المكرمة في العهد العثماني ، ترجمه عن اللغة التركية خليل علي مراد، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م ، ص ١٦١-١٦٣.

33- Gerald De Gaury; Rulers of Mecca, London , 1950, P. 242.

34- W.G. Brown; Travels in Africa Egypt and Syria From the Year 1792 to 1798, London , 1799,P. 404.

٣٥- لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحميد البطريق ، اشراف الحجاز في الوثائق المصرية الفترة المصرية العثمانية (١٢٢٨-١٢٥٦هـ / ١٨١٣- ١٨٤٠م) في كتاب " مصادر تأريخ الجزيرة العربية" الكتاب الاول ، جـ٢، جامعة الرياض ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ، ص ٣٩.

٣٦- وثيقة رقم (٣١) دفتر (٣٥) معية تركي ، تأريخها ١٢ ذي القعدة ١٢٤٣هـ/ ٢١مايو(ايار) ١٨٢٧م. نقلا عن : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من وثائق شبه الجزيرة ، ص ٢٩٩-٣٠٠.

٣٧- وثيقة رقم (٣٣) دفتر (٣١) معية تركي ، تأريخها ١٣ ذي القعدة ١٢٤٣هـ/٢٧ مايو(ايار) ١٨٢٧م . نقلا عن المصدر نفسه ، ص ٣٠٤-٣٠٥.

٣٨- التجأ الشريف يحي بن سرور بعد مدة من التجوال في عسير الى والي مصر عام ١٨٢٧، واعقب ذلك جلب عائلته واستقراره معها في القاهرة ، وكانت امارته على مكة المكرمة قد دامت (١٤) سنة، اما الشريف عبد المطلب فقد عاد الى مكة المكرمة واستقر بها بعض الوقت ، لكنه اجبر على الهرب الى استانبول عن طريق بغداد بعد ورود معلومات بتدبير محاولة لاغتياله من قبل الحكومة المصرية. إسماعيل حقي اوزون جارشلي ، المصدر السابق، ص ١٦٣.

٣٩- عبد الحميد البطريق ، اشراف الحجاز ، ص ٣٩.

٤٠- ينظر وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد، مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي، الوثائق الارشيفية المعربة عن العهد العثماني بتركيا ، مج١ ع٥ ، رقم البحث : ٣٨٩٠ ، دفتر نامه همايون:١٠، تأريخ الوثيقة اوائل رجب ١٢٤٣هـ (١٨٢٧م)، الصفحة : ٣٨٩-٣٩١.

٤١- نجاة عبد القادر الجاسم ، العثمانيون والحجاز في القرن التاسع عشر في كتاب : (الذكرى والتاريخ) ابحاث مهداة من اعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ الى جامعة الكويت بمناسبة عيدها العاشر، بإشراف د. شاكر مصطفى ، مطبعة ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٧٨، ص ٤٥١.

٤٢- ينظر: عبد الحميد البطريق ، اشراف الحجاز ، ص ٢٤٠.

٤٣- محمد مرسي عبد الله ، وثائق القلعة محمد علي في الجزيرة العربية وعلاقاته بالخليج العربي ١٨٠٧-١٨٤٢ ، مجلة الوثيقة ، البحرين ، مركز الوثائق التاريخية ، ع ١٦ س٨، جمادى الثانية ١٤١٠هـ / يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠م ، ص ١٦.

44- R.L.Playfair; A History of Arabia Felix Or Yemen , Fhild Press Amsterdam, 1954, P. 140.

٤٥- محمد عبد الحسين الحلي ، عدن والصراعات الدولية في البحر الاحمر ١٧٩٨-١٨٣٩، بغداد، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٨٨، ص ٤٩.

٤٦- وثيقة رقم (٥٦) محفظة (١٧) بحربرا ، بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٤٨هـ/١٧ سبتمبر (ايلول) ١٨٣٢م . نقلا عن: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من وثائق شبه الجزيرة ، ص ٣٠.

٤٧- ينظر: فاروق عثمان اباظة ، المصدر السابق ، ص ١١٣.

48- R.L.Playfair; Op.Cit., P. 140.

٤٩- فاروق عثمان اباظة ، المصدر السابق ، ص ١١٤.

٥٠- رأت بريطانيا ان هدف الحملات المصرية من التوجه الى الجزيرة العربية الوصول الى البصرة وبغداد، الأمر الذي اثار مخاوف الحكومة البريطانية ، وبخاصة بعد توارد الأخبار عن نية محمد علي باشا عقد تحالف مع حاكم فارس .

- Henry H, Dodwell ; the Founder of Modern Egypt, Cambridge University Press , 1931, P. 143-145.

٥١- وثيقة رقم (٧) ، محفظة (٢٦٧) ، بتاريخ ٣ ربيع الأخر ١٢٥٥هـ/١٦ يونيه (حزيران) ١٨٣٩. نقلاً عن : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من وثائق شبه الجزيرة ، ص ٣١.
٥٢- الآيات : جمع آلاي ، وكانت الفرقة العسكرية العثمانية تنقسم الى لوائين ، وكل لواء ينقسم الى آلايين ، وكل آلاي كان يتألف من اربعة طوابير . ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٥٧، ص ١٥٠.
٥٣- فاروق عثمان اباظة ، المصدر السابق ، ص ١١٥.
٥٤- ينظر يوسف شلحد ، رحلة تاميزيه ، جـ ٧و٨ ، ص ٤٦٠-٤٦١.
٥٥- المصدر نفسه ، ص ٤٦١.
٥٦- عائض بن مرعي : تولى امارة عسير بعد الأمير علي بن مجثل وحسب وصيته لما يعتقد فيه من الكفاءة والدهاء ، وهكذا بايعه اهل عسير بالامارة مهتدين برجاحة عقله ودماثة خلقه. لمزيد من التفاصيل ينظر: صباح مهدي رميض ، امارة عسير (١٢٩٣- ١٣٥١هـ / ١٨٧٦-١٩٣٢م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاولى / ابن رشد ، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ٥٤.
٥٧- خليل مردم بك ، اعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ، بيروت، لجنة التراث العربي ، ط١، بيروت، ١٩٧١ ، ص ١٣٦ ؛ عثمان بن عبد الله بن بشر ، عنوان المجد في تأريخ نجد، جـ١، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد الله آل الشيخ، الرياض ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ١٣٤.
٥٨- كان شريف مكة المكرمة مجرد مرشح للامارة من قبل محمد علي باشا يغيره متى شاء .
- Naval Intelligence Division, Weastern Arabia and the Red Sea, Oxford, 1946,P. 27.
٥٩- لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الفتاح حسن ابو علية، الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦هـ ـ ١٣٠٩هـ / ١٨٤٠- ١٨٩١م ، الرياض ، مطبعة المعرفة ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، ص ٤١.

٦٠- فيصل بن تركي: كان يدفع مبلغا سنويا من المال للدولة العثمانية رمزا لتبعيته لها، غير ان ذلك كان خاضعاً للظروف المحيطة به . فتحي البراوي ، محمد نصر مهنا، الخليج العربي دراسة في تأريخ العلاقات الدولية والاقليمية ، الاسكندرية (د.ت) ص ٣٢٤.

٦١- وثيقة (١٩) ، محفظة (٢٦٩) بتاريخ ٤ جمادى الاولى ١٢٥٦هـ / ٤ يوليو (تموز) ١٨٤٠م. نقلاً عن : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من وثائق شبه الجزيرة، ص ٢٩.

٦٢- يوسف شلحد، رحلة (تاميزيه) الى الجزيرة العربية سنة ١٨٣٤ ، مجلة العرب، جـ٩ و١٠، س٢٤، الربيعان ١٤١٠هـ / تشرين الاول والثاني (اكتوبر – نوفمبر ١٩٨٩م ، ص ٦٥٩.

٦٣- لمزيد من التفاصيل عن ذلك ينظر: فائق بكر الصواف ، العلاقات بين الدولة العثمانية واقليم الحجاز ما بين (١٢٩٣-١٣٣٤هـ) – (١٨٧٦-١٩١٩م) مكة المكرمة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ص ٦٦.

٦٤- للتعرف على بنود معاهدة لندن عام ١٨٤٠ ينظر: عبد العزيز محمد الشناوي، جلال يحي، وثائق ونصوص التأريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩ ، ص ٥٥٨-٥٦١.

٦٥- فاروق عثمان اباظة ، المصدر السابق ، ص ١١٨-١١٩.

٦٦- لمزيد من التفاصيل ينظر: يوسف شلحد، رحلة (تاميزيه) الى الجزيرة العربية ، جـ٩و ١٠، س٢٤، ص ٦٦٩-٦٧٣.

٦٧- حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٤، ١٩٦١، ص ٤٣.

٦٨- رأفت غنيمي الشيخ ، التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي ، مجلة الوثيقة ، ع ١٦، س ٨ ، جمادى الثانية ١٤١٠هـ / يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠م، ص ٧٦.